



جماعة التبليغ والدعوة.. النشأة والمسار (كتاب)

هاني نسيرة 2009-12-15

غلاف التبليغ والدعوة تعدّ جماعة التبليغ والدعوة واحدة من أكبر -إن لم تكن كبرى- الجماعات الدعوية الإسلامية في العالم، وهي من أبرز نماذج ما يمكن أن يسمى جماعات أو حركات الدعوة الإسلامية، في مقابل ما يمكن أن يدعى حركات الدولة، حيث تهدف بشكل رئيس لدعوة الناس أكثر من تركيزها على تغيير الأنظمة وإقامة الدولة الإسلامية.

وبرغم عظم انتشار هذه الحركة وتعدد فروعها، حتى تكاد تكون السمة البارزة في مدن بعينها، بدءاً من ميوات حيث نشأت في الهند إلى مدينة القصر الكبير في المغرب إلى مدينة طموه بمصر، وتضم بين فروعها ما يقرب من 250 ألف عضو يخرج معها ويلتزم بمنهجها في مصر، إلى كاليفورنيا بالولايات المتحدة، إلى أكبر مسجد بنته الجماعة في شرق لندن.. برغم كل هذا الزخم الكبير فإنه تندر الدراسات الموضوعية والعلمية المعمقة حولها بشكل كبير، وأغلب ما كُتب عنها يقع في دائرة السجال والاتهامات والردود وخاصة من الجماعات الأخرى، وبخاصة ذات السمات السلفي منها، بينما نجد هناك ندرة في أدبيات الجماعة المعبرة عن منهجها بشكل كبير، فهي لا تنكر قلة وجود العلماء في صفوفها، كما لا تنكر أن أدواتها تربوية أكثر منها تعليمية أو فكرية.

النشأة والانتشار

كانت نشأة الجماعة هي الأسبق بين الحركات الإسلامية الأخرى، فقد نشأت على أرجح الأقوال سنة 1920 في الهند على يد الشيخ محمد إلياس، فقد سبق تأسيسها تأسيس جماعة الإخوان المسلمين بثمانية أعوام، ومنذ منتصف الأربعينيات من القرن الماضي توجهت هذه الجماعة للعالم الإسلامي، والخروج بجماعاتها في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، فبدأت بالمملكة العربية السعودية بعد أن سمح لها الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود بذلك، وأجازها ودعا لدعمها الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، كما توجهت جماعاتها إلى مصر والشمال الإفريقي سنة 1951 والسودان سنة 1953، وتنشط الآن جماعاتها في مختلف أنحاء العالم، بلا استثناء، فهي موجودة في الصومال، حيث الصراع بين الجماعات الإسلامية، تدعو

الناس غير منشغلة بالسياسة ولا مشغلة بها، كما هي موجودة في سوات، حيث الصراع بين الحكومة وطالبان باكستان، كما توجد في الغرب برغم الحرب على الإرهاب وتجفيف منابعه!

يتوجه التبليغيون للجميع بعيدا عن التحزب والتصنيف على أساس الخلاف الفقهي أو المذهبي أو السياسي، حيث لا تتكلم جماعة التبليغ في أي من هذه الأمور، فهم لا يتكلمون في الفقهيات ولا في السياسيات ولا في أمراض الأمة، هذه لآءات التبليغ الثلاث، التي تتيح لها اتساعا وانفتاحا ليس معروفا عن الجماعات الإسلامية الأخرى التي تقوم على التصنيف والتقييم ابتداء، وتركز في خطابها على التصنيف والتمييز بين الناس وفئاتهم ومذاهبهم بشكل كبير!

الحضور والتأثير

قد تكون جماعة التبليغ والدعوة أقل ضجيجا على المستوى النخبوي ومستوى الخطاب، بعدم وجود أدبيات جدلية واضحة لديها، ولكنها ليست أقل على مستوى الفعل والحضور المجتمعي، فهي جماعة شفاهية إن صح التعبير، وما تركه مؤسسوها -برغم ندرته- ليس أكثر من كتب في الرقائق والوعظ والأنكار، أكثر منه تأسيسا فكريا مستقلا ونقديا للتأسيسات الفكرية الإسلامية لدى الجماعات الأخرى.

لم تشغل التبليغ الناس حيث نشأت ولكن شغلتهم حيث خرجت، فقد استغلتها العديد من الجماعات الإسلامية الأخرى، ويبدو أنها أخذتها ستارا للتجنيد في أفكارها الانقلابية والمجاهدة للأنظمة، بدأ هذا الانشغال مع قضية اغتيال السادات التي اتهمت فيها جماعة الجهاد المصرية سنة 1981، حيث ورد في التحقيقات أسماء بعض التبليغيين، والمتهمين في القضية كانوا يخرجون معها، مما حظر نشاطها فترة في مصر، وتم اعتقال زعيمها وداعيتها الأول في مصر الشيخ الراحل إبراهيم عزت بعض الوقت.

وهو ما تجدد بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث تم القبض والكشف عن عدد من المنتمين للقاعدة من الغربيين الذين تحولوا للإسلام عن طريق جماعة التبليغ والدعوة، شأن الأمريكي جون وركر، وجون باديل المعروف بانتحاري الحذاء، وكريا موسوي، وغيرهم، وهو ما جعل عددا من المراقبين الغربيين يدعون لحظر نشاط هذه الجماعة التي تعتبر مفرخة للعنف الإسلامي والقاعدي!

اثناء التجمع السنوي العالمي لجماعة التبليغ في الهند

أسئلة كثيرة مهمة طرحها حول جماعة التبليغ والدعوة كتاب المسبار الشهري رقم 36 حول جماعة التبليغ والدعوة، بحثا في نشأتها ومنهجها وسياقاتها ونشاطاتها، من الهند وباكستان إلى مصر والمغرب، إلى الخليج، يقرأ التحفظات عليها وحجج المدافعين المؤيدين لها، كما يقرأ ويحقق كثيرا من الدعاوى النقدية ضدها، سواء من قبل الدعاة والعلماء من الجماعات الأخرى أو من قبل المهتمين والمراقبين لشأن الإسلام السياسي بشكل عام.

في البداية يقرأ الباحث المصري المعروف الأستاذ هشام جعفر سياقات النشأة والداعي لنشأة جماعة التبليغ في الهند على يد محمد إلياس، وكيف جاءت دعوتها موجّهة للمسلمين في الهند، الذين ارتد عدد كبير منهم عن الإسلام، فيما سُمي حينئذ بحركة تهديد المسلمين، محاولاً رد المسلمين لدينهم وإيقاظ الإيمان فيهم، كجزء فاعل من دورات الإصلاح الإسلامي في الهند، التي بدأها أمثال الشيخ أحمد بن عرفان الشهيد والسيد أحمد السرهندي وولي الله الدهلوي وغيرهم.

وتأتي دراسة الأستاذ هيثم الكسواني (الأردن) "جماعة التبليغ من الهند إلى العالم" كمحاولة لتقصي سياقاتها الخاصة كمنمّث وفاعل إسلامي قادم من شبه القارة الهندية، ومتوجه لمختلف أقطار العالم العربي، ومعرف بأهم أفكارها ورموزها، وأهم الانتقادات لنشأتها وشيوخها مع محاولة لقراءة مستقبلها وإمكانات تأثيرها في فضاء الإسلام السياسي المعاصر.

ويقرأ الشيخ عدنان الصوص في دراسته "فلسفة الدعوة عند التبليغ" طرائق ووسائل الدعوة عند جماعة التبليغ، التي تملك مصطلحات خاصة، لا تشاركها فيها غيرها من الجماعات، شأن الجولة والخروج وحلق التعليم والخدمة، محاولاً توضيح فلسفة هذه الأدوات والتعريف الدقيق بكل منها.

هذا بينما تركّز دراسة خالد ياموت على دراسة جماعة التبليغ في المملكة المغربية، حيث تتخذ من مدينة القصر الكبير مركزاً رئيسياً لها، وتعود جذور التكوين لبعض قيادات ومنظري الحركة الإسلامية المغربية لتربيتهم في أحضانها منذ البداية، شأن الشيخ أحمد الريسوني أول رئيس حركة التوحيد والإصلاح والفقير المقاصدي المعروف الذي بدأ تبليغياً متحرّكاً في صفوف التبليغ، ثم تركها لحركة التوحيد والإصلاح وحزب العدالة والتنمية، يستقرّ الدكتور ياموت في دراسته واقع التبليغيين في المغرب وأهم رموزهم وأدواتهم وموقفهم من الدولة الذي يتبدى منذ البداية باستبدالهم بتعبير "أمير التبليغ" بتعبير "المرشد" في قيادة الحركة.

جماعة الدعوة والتبليغ في مصر

وتأتي دراسة محمد فرج حول "جماعة التبليغ في مصر" تلك الجماعة الكبرى الملحوظة في الشارع المصري، والغائبة عن الجدل الدائم للنخب المصرية، برغم أن عدد أفرادها ما يقرب من ربع مليون فرد، يحاول فرج في دراسته التعريف بنشأة الجماعة في مصر، وأهم رموزها ومنهجها، وكذلك إشكالاتها ومراكزها، وأهم الانتقادات الموجهة لها من قبل الجماعات الإسلامية المصرية الأخرى أو غيرهم، وذلك من خلال عدد من المقابلات الميدانية مع أعضاء وأفراد ينتمون للجماعة وغيرهم.

وتأتي دراسة الدكتور يوسف ربايعة بعنوان "جماعة التبليغ في الخليج.. بيانات الأحياب في مواجهة التأصيل السلفي" مستقرّة نشاط التبليغ في أقطار الخليج العربي وأهم الانتقادات السلفية الموجهة لها في منطقة الخليج، والتي يقسمها لمرحلتين هما: المرحلة الأولى ذات النشاط التبليغي الجارف والمبهر، ثم مرحلة الانحسار نتيجة المد السلفي النقدي والاتهامي لهذه الجماعة على عدد من المستويات، حيث البون شاسعا كما يرى ربايعة بين التبليغيين والسلفيين في مسائل العقيدة والفقہ.

وتأتي دراسة محمد العاودة متميزة لتناقش إشكالية جوهرية ومثيرة في آن واحد، وهي وضعية جماعة التبليغ في مجتمع مقاتل، حيث مدينة غزة، التي يرى الكاتب أنه لم يمكن اعتبار جماعة التبليغ هامشا في هذا الوضع والواقع، الذي تتزاحم فيه الحركات الإسلامية الجهادية الأخرى، ويرى العاودة أن تغير المزاج الاجتماعي العام في فلسطين واتجاهه نحو التدين، وتعاطفه مع الإسلام السياسي، واحتضانه للحركات الإسلامية المقاتلة ضد الاحتلال الإسرائيلي كان له بالغ التأثير على موقع جماعة التبليغ، وأسهم في إضعاف قاعدتها المجتمعية، حيث أصبحت الحركات التي تدافع الاحتلال وتتصدى له، هي المهيمنة على الشارع والمسجد الفلسطيني، والغزوي منه بخاصة، والمستقطبة للجماهير الفلسطينية، والملهمة لها في النظر إلى المستقبل الفلسطيني.

التبليغ والجماعات الإسلامية

ويقرأ مراد الشيشاني في دراسته "التبليغ والموقف من الجماعات الأخرى" والتي يؤكد فيها صعوبة استقراء موقف جماعة التبليغ والدعوة من الجماعات الإسلامية الأخرى، نظراً لأربعة أسباب رئيسية هي: منهج السرية المطلقة التي تتبعها الجماعة في شئونها الداخلية، والمنهج الشفوي الذي تتبعه ورفضها لأسلوب الكتابة والتدوين، وميكانيزم التكيف الذي تتبعه الجماعة في علاقتها مع الجماعات الإسلامية الأخرى، ورفض الحديث مع الإعلام وإظهار الموقف السياسي، وهي الأسباب التي يفصلها الباحث في دراسته، محاولاً اكتشافه واكتشاف علاقة التبليغ بالجماعات الإسلامية الأخرى.

وتأتي دراسة محمد عمار بعنوان "النقد السلفي لجماعة التبليغ.. بين الرفض والتوسط" والتي يستقرئ فيها الباحث مواقف وفتاوى علماء ورموز السلفية المعاصرة، شأن الشيوخ محمد بن إبراهيم وعبد العزيز بن باز وابن عثيمين رحمهم الله والشيخ المحدث الراحل محمد ناصر الدين الألباني وغيرهم من جماعة التبليغ، وكذلك عدد من علماء السلفية المعاصرين شأن الشيخ ابن جبرين وربيع المدخلي وأبو إسحاق الحويني والتي يؤكد فيها الباحث أنه ليس هناك موقف سلفي واحد من جماعة التبليغ، وبينما أغرق بعضهم في رفض هذه الجماعة وتحريم الخروج معها واتهامها في عقيدتها ومنهجها وسلوكها بالصوفية والقبورية والبدعية بل اعتبارها فرقة خارجة عن الإسلام أحياناً، توسطت مواقف أخرى، وأكدت إعدارها وإصلاحها واعترفت بكثير من حسناتها في إصلاح الناس وهدايتهم، وهو ما يفسره الكاتب ويستقرئه، مناقشاً أسباب وحجج كلا الموقفين الراضين والمتوسط.

ثم تأتي دراسة عمر سميح نزال بعنوان "السياسة والجهاد والموقف من الاستعمار في فكر التبليغ"، والتي يكشف فيها الكاتب عن أن موقف التبليغ من السياسة والجهاد ليس يرجع لغير فقه الأولويات والمآلات، وأنها ليست ضد مفهوم الجهاد كما اتهمها منتقدوها، ولكنها تركز على إصلاح الفرد المسلم أكثر من عنايتهم بالقضايا الكبيرة للأمة في مجال السياسة أو مواجهة الاستعمار.

ثم يقرأ محمد أبو الخير في دراسة بعنوان "بعد أحداث سبتمبر.. التبليغ وإشكالية تفريخ العنف" إشكالية مهمة وهي علاقة جماعة التبليغ بالعنف الإسلامي، والذي صعدهت شبهتها بالخصوص بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، متتبعا سيرة شخصيات انتمت للتبليغ في بدايتها وانتهت للانضمام لهذه الجماعات، والمشاركة في بعض عملياتها، وهو ما يحاول الكاتب مناقشته ومناقشة حجج التبليغيين في الرد عليه، وي طرح حلا وحيدا لإمكانية توقي اختراق هذه الجماعات العنيفة لهذه الجماعة السلمية عبر الإشراف الأمني عليها، وهو ما يحدث في بلد كمصر منذ قضية اغتيال السادات، حيث تودع الجماعة أسماء الخارجين معها والمنتمين لها لدى الأجهزة الأمنية بشكل مستمر.

وتأتي دراسة عرابي فاروق حول الداعية المصري إبراهيم عزت الذي يعد رمز التبليغ في مصر، وواحداً من أشهر دعاة مصر في القرن العشرين، محاولاً تفسير تحوله عن الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين واختياره جماعة التبليغ

والدعوة، وكذلك علاقاته وتأثيراته في فضاء الحركة الإسلامية المصرية ككل، حيث كان من تلامذته عبود الزمر وهاني السباعي وغيرهم من قادة جماعة الجهاد، ويناقد الكاتب صحة صبغة إبراهيم عزت للتبليغيين في مصر أثناء قيادته للجماعة بصبغة سلفية، ومال قيادة الجماعة في مصر بعده.

ونقدم في هذا الكتاب قراءتين أولاهما حول كتاب الشيخ حمود التويجري "القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ" والذي يعتبر أحد أهم الانتقادات السلفية لجماعة التبليغ والدعوة ويقروه محمود الطنطاوي.

وتقرأ هيئة التحرير كتاب "جلاء الأذهان عما اشتبه في جماعة التبليغ لبعض أهل الإيمان" وهو من جمع وإعداد غلام مصطفى حسن، أحد علماء باكستان، وهو عبارة عن جمع وافٍ وحصري بجميع الوثائق المؤيدة لجماعة التبليغ، وهو يحتوي وثائق نادرة في نصرتها، ورسائل مخطوطة للعلماء، ورسائل بين مؤسس التبليغ والملك المؤسس عبد العزيز آل سعود رحمه الله، وعددا من الرسائل المخطوطة للشيخ عبد العزيز بن باز في تأييد هذه الجماعة ودعوة تلاميذه للخروج معها.

وتأتي دراسة العدد في هذا الكتاب، ضمن سلسلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للكاتب والشاعر المصري حلمي سالم، حيث يقرأ العلاقة بين حرية التعبير وقضايا المصادرة من منظور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه الدراسة ليست فقط تأسيسا نظريا في هذا الموضوع، ولكنها شهادة تستحق الجدل وتحفز للنقاش عن العلاقة بين الديني والإبداعي وحدود كل منهما.

* مدير وحدة البحوث بمركز المسبار للدراسات والبحوث - دبي.

Read

more:

http://islamyoon.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1260257994517&page_name=Islamyoun%2FIYALayout&ref=body&ref=body#ixzz0dE82ERdO

الجولة.. عند جماعة التبليغ

أحمد زغلول 2006-05-02

تعتبر (الجولة) عند (جماعة الدعوة والتبليغ) وسيلة دعوية رئيسة، حيث تقوم على جذب الأفراد من بيوتهم أو من أماكن تواجدهم، في التجمعات أو حتى في الطرقات.

وتأخذ الجولة أهمية كبيرة ضمن أنشطة الدعوة والتبليغ، انطلاقاً من كونها تساهم مساهمة مباشرة في نشر القيم والمبادئ الإسلامية بين أفراد الحي، فهم يُذَكِّرون دائماً من يدعونهم بالله سبحانه وتعالى، وكيف أنه خلق الخلق، وأوجب عليهم طاعته والإذعان له، وقد أرسل الرسل والأنبياء لحمل الدعوة إلى غيرهم.

وللجولة عندهم نظام وضوابط لا ينبغي الخروج عنها حتى تؤتي ثمارها، ولها كذلك أنواع وتصنيفات.

أنواع الجولات:

1- الجولة السيارة. 2- جولة البيوت. 3- الخروج في سبيل الله.

1- الجولة السيارة:

الجولة السيارة تتمثل في مجموعة من الأفراد يسيرون على يمين الطريق، ملتزمين بأداب الإسلام، ويتوجهون إلى أماكن تواجد الناس، سواء أكانوا في سائرين أو جالسين في الطرقات، أو يلعبون الكرة، أو يقفون على المفارق، أو يشترتون أو يبيعون.

وهذه الجولة أسبوعية وينقسم أفرادها قسمين:

أولاً- قسم خارج المسجد: وهم الذين يقومون بالدعوة، وينقسمون إلى:

(1) المسئول (2) المتكلم (3) الذاكرين (4) الدليل.

(1) المسئول: وهو الذي يتولى أمانة تلك الجولة، ويرجع إليه عند حدوث أية مشكلة أثناء الجولة، ويشير عليهم بالصواب، وينبغي طاعته.

(2) المتكلم: وهو الذي يكلم المدعو، ويتحدث إليه بطريقة منظمة عن الله ووجوده، وحكمته سبحانه وتعالى في الخلق، ويتم تفهيمه الرسالة المنوط به، وكيف أننا لا نشكر الله على نعمه كما ينبغي. فلو تأثر المدعو بتلك الكلمات، تتم دعوته فوراً إلى المسجد لصلاة المغرب، ثم المكث بنية الاعتكاف إلى صلاة العشاء.

(3) الذَّاكِرِينَ: وهم بعض أفراد مصاحبين، لا يشتغلون إلا بذكر الله عز وجل، ودعائه سبحانه وتعالى أن يوفقهم هم وإخوانهم في هداية من يدعونهم، وقد يتولى فرد منهم صحبة المدعو إلى المسجد.

(4) الدليل: ويكون غالبًا من أهل الحي، عليم بطرقاته ودروبه وأماكن تواجد الناس، وعنده معلومات لا بأس بها عن طبيعة ظروفهم ومستواهم المعيشي.

ثانيًا- قسم داخل المسجد:

وهم الذين يمكنون في المسجد يلجئون إلى الله عز وجل ويبتهلون إليه سبحانه وتعالى أن يوفق إخوانهم في الخارج. وهم الذين يستقبلون المدعو فور دخوله للمسجد ويهيئونه للصلاة، وينقسمون إلى:

(1) المستقبل (2) معلم الوضوء (3) معلم الصلاة (4) الميِّن.

(1) المستقبل: وهو الذي يستقبل المدعو بالطيب والعطر، ويبتسم في وجهه، ويسأله: هل صلى أم لا.

(2) معلم الوضوء: وهو الذي يلاحظ المدعو عندما يتوضأ، فإن وجده لا يجيد الوضوء، علمه برفق الوضوء الصحيح، وذلك بأن يتوضأ أمامه وضوءًا صحيحًا.

(3) معلم الصلاة: وهو الذي يصلي بالمدعو، ويعلمه الصلاة الصحيحة.

(4) الميِّن: وهو الذي يقوم بترغيب المدعو، وتحبيب الخير إلى قلبه، إلى أن تحين صلاة العشاء.

2- جولة البيوت:

وهي الجولة المخصصة لدعوة الناس في بيوتهم ومنزلهم، ولا تختلف من حيث النظام عن الجولة السيارة إلا في داخل المنزل فقط.

في هذه الجولة، يدخل فرد واحد، تاركًا إخوانه خارج المنزل، ويراعي ألا يكلم امرأة ولا يدعوها، فإن لم يكن زوجها أو سيدها موجودًا، فعلى هذا الفرد أن يفهمها بأنهم دعاة خير، ولا يريدون إحسانًا، ويطلب منها أن تخبر الرجل أنهم يدعونه ليأتي إلى المسجد، وأنهم في انتظاره.

والمقصود به أن يخرج أفراد الجماعة إلى مكان ما داخل أو خارج البلد، وتختلف الجولة هنا عن ذي قبل في كونها (تعليمية) أو (شبابية)، والمقصود بالأولى أن يتم دعوة الناس عامة إلى حضور (حلقة تعليم) تتم فيها قراءة القرآن وتعلم أحكام التجويد، وقراءة من كتابي رياض الصالحين، وحياة الصحابة. وفي نهاية اليوم يقوم فرد منهم فيلقي بياناً ختامياً لأهل المسجد عامة.

أما الجولة الشبابية فيقوم بها الصفوة من الدعوة، حيث يتوجهون مباشرة إلى الشباب الغافل، ويدعونهم إلى الخير، وقد يتعرضون لأذى حسي أو معنوي أثناء ذلك، فيتواصون فيما بينهم بالاستعانة بالله والصبر، وحسن التوكل عليه سبحانه وتعالى.

ضوابط وآداب أثناء الجولة:

عدم الكلام مع النساء البتة.

عدم الكلام مع المدعو إذا كان متعجلاً، أو راكباً، أو حاملاً حملاً ثقیلاً.

تجنب الحديث مع السفهاء والأطفال.

السير على يمين الطريق واستشعار أمانة الدعوة.

عدم مفاجأة المدعو وإفراعه، كوضع اليد على كتفه من الخلف أثناء سيره، حتى لا يخاف.

تفهم المدعو بأنهم دعاة خير، لا طالبي إحسان.

يستمتع جميع أفراد الجولة إلى المتكلم وهو يكلم المدعو، وكان الحديث موجه إليهم معه، حتى لا يشعرون بالزهو والخيلاء، ويشعرون المدعو بأنه دونهم.

غض البصر في الطرقات، فلا ينظرون إلى حرام، أو إلى حتى الحلال الذي يذكرهم بالدنيا.

إذا ذهبوا لمدعو في مكان تجارته وجب عدم الوقوف أمام بابه وسده، بل يدعونه ليخرج هو إليهم.

الصبر على تحمل الإيذاء.

وفي النهاية، فقد اكتفينا بعرض الجولة، كتجربة دعوية، ووسيلة اتصالية، والمقام لا يتسع لتقييم هذه التجربة وهذه الوسيلة، ومدى تحقيقها للأهداف المرجوة منها، وموازنة إيجابياتها وسلبياتها، ومطابقة بنائها النظري للواقع العملي، ولعلنا نتعرض لهذا في مقام آخر إن شاء الله.

اقرأ أيضاً:

جماعة التبليغ ..النشأة والأفكار

الخروج في سبيل الله .. وأشياء أخرى

Read

more:

http://islamyoon.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1221074766251&page_name=Islamyoun%2FIYALayout#ixzz0dE92tGXX

الاسم	ياسر - مصر
العنوان	الخروج في سبيل الله .. وأشياء أخرى
السؤال	<p>عندي 3 أسئلة:</p> <p>1- بعض الجماعات كجماعة التبليغ، تقوم بما يسمونه "الخروج في سبيل الله"، بمعنى أنهم يمكثون 3 أيام في كل شهر في المسجد، وخلال هذه الأيام يقومون بجولات في الشوارع والمحالّ لدعوة الناس إلى الإتيان للمسجد لسماع خطب دينية، فما حكم هذا الأمر؟.</p> <p>2- فهمت أنّ الدعوة إلى الله عزّ وجلّ يجب أن تتمّ بكافة الطرق الممكنة: لقاءات، ندوات، تمثيلات، شرائط،...إلخ، فهل هناك أساليب بدعية في الدعوة يتعيّن تركها؟.</p> <p>3- أرى أنّ أفضل الطرق لدعوة غير المسلمين هي زرع الدعاة في مجتمعاتهم، بحيث يكون الداعية مواطناً في هذه المجتمعات، فيكون تأثيره أكبر، فما رأيكم في ذلك؟.</p>

08/06/2002	التاريخ
وسائل اجتماعية, مشكلات في الدعوة والحركة	الموضوع
الأستاذ محمود اسماعيل	المستشار

الحل

أخي الكريم،
 بدايةً: أحمدُ الله عزَّ وجلَّ الذي جعل في هذه الأمة من يبلغون رسالات ربِّهم وبه يعدِّلون، كما أحمد الله الذي جعل في هذه الأمة دعاة لا يقضون على الأمور بطواهرها، بل يبحثون دائماً عن حقيقتها، ويتحرَّون الخير حيثما كان.
 أخي الكريم،
 يبدو من ظاهر أسئلتك أنها محدَّدة، ويبدو من طبيعة الإجابة المفترضة أن تكون بنعمٍ أو لا، لكنها حقيقة في غاية الأهميَّة، وهي أكبر وأشمل من أن يُجاب عنها بنعمٍ أو لا؛ لأن هذا الموضوع يحتاج إلى رصدٍ دقيق، وهو من الموضوعات الشائكة التي تحتاج إلى حذرٍ عند رصدها وتحليلها.
 إن الدعوة تعتمد على وسائل عديدة، والذي يناسب مجتمعاً من هذه الوسائل ربَّما لا يناسب مجتمعاً آخر، والذي يناسب فرداً قد لا يناسب غيره، فربَّما وُجِدَت وسيلة في الدعوة تُؤتي ثمارها وأكلها كلَّ حين بإذن ربِّها مع مجتمعٍ ما، لكن نفس الوسيلة لا يمكن استخدامها مع مجتمعٍ آخر لأنَّها لا تُؤتي بأيِّ ثمار، هذا إن لم تأتِ بنتائج عكسيَّة في بعض الأحيان.
 ومن هذه القاعدة ندرُك مدى صعوبة تحليل آيةٍ وسيلةٍ دعوويَّة؛ لأنَّ المفترض في آيةٍ وسيلةٍ أن تختلف باختلاف المجتمع وظروفه وأوضاعه، وعليه فلا بدَّ من تحليل آيةٍ وسيلةٍ دون فصلها عن ظروفها ومجتمعها.

* **عن جماعة التبليغ:**
 لا يمكننا بالطبع من خلال الرِّدِّ على هذه الاستشارة أن نقيِّم جماعة التبليغ كجماعة، وليس هذا هدفنا. لذا فإنَّ من المناسب أن نقيِّم وسيلة "الخروج في سبيل الله" كوسيلةٍ دعوويَّةٍ بمعزلٍ عن جماعة التبليغ، وإن كان "الخروج في سبيل الله" صفة لازمة من صفات الجماعة ووسائلها، لكن ليس القصد من وراء ذلك هو الفصل بين الدعوة ووسائلها بقدر ما هو فصل جزءٍ عن الكلِّ حتى يتسنى لنا معرفته عن قربٍ، وحتى نستطيع تقيِّمه من كلِّ الجوانب. وأعتقد أنَّه من المفيد أن نتفق على نقطتين هامَّتين:
الأولى: أننا لسنا بصدد تقيِّم جماعة التبليغ كجماعة.
الثانية: أننا نقيِّم الخروج في سبيل الله كوسيلةٍ وأسلوبٍ دعوةٍ، مع الأخذ في الاعتبار اختلاف جدوى هذه الوسيلة من مجتمعٍ لآخر.
 إنَّ "الخروج في سبيل الله" الذي نعنيه هنا ونقيِّمه ونرصده، هو مصطلح "الخروج في سبيل الله" من خلال جماعة التبليغ والدعوة، والذي يعني الخروج لدعوة الناس إلى الإسلام، والتمسُّك به، والتجوُّل في الأرض من أجل ذلك. من المعلوم أنَّ جماعة التبليغ يختلطون بالناس مسلمين وغير مسلمين، في البيوت والطرق والأسواق والمقاهي، ومن أجل ذلك يسبحون في الأرض وينزلون في المساجد، وفيها يقيمون، فإن لم يجدوا مساجد نزلوا أيَّ مكانٍ تيسَّر لهم النزول فيه، وفي كلِّ مكانٍ ينزلونه يحاولون تكوين نواةٍ للدعوة في نفس

المكان ومن أهله، حتى تبدأ دورة الدعوة والتبليغ من جديد مع مجموعة جديدة. ثم يأخذون العهد والوعد ممن افتنوعوا بدعوتهم للخروج معهم في سبيل الله مدةً محدّدة لتعليمهم أصول دعوتهم، ومن ثمّ القيام معهم بجولات في الشوارع والمحلات لدعوة الناس كلّ الناس، وهذه المدة غالباً ما تكون ثلاثة أيام أو أسبوعين أو شهراً أو أربعة شهور، كلّ حسب حالته وظروفه.

*** وسيلة الخروج في سبيل الله بين القيم الإيجابية والمؤثرات السلبية:**
تنسم عمليّة الخروج في سبيل الله كوسيلة دعويّة وأسلوب دعويّ بمجموعة من الإيجابيات والسلبيات، يمكن إجمالها في الآتي:

- يقوم مجموعة من الأفراد برحلة إيمانيّة للخروج في سبيل الله عزّ وجلّ، ولكن لأنّ الأمر يختصُّ بأعظم دعوة على وجه الأرض .. دعوة الإسلام، فلا بدّ أن تكون الوسائل التي تُستخدَم لهذا الدين على أكمل وجه ممكن؛ لأنّها تُعرّف الإسلام وتحدث باسمه، وأي تقصير أو قصور في تلك الوسائل لا يعود ضرره إلا على الإسلام.

ومما لا شكّ فيه أنّ رحلة الخروج في سبيل الله قيمة دعويّة لها احترامها، وبالتالي فإنّنا لا ننتقد لمجرد النقد، بل إنّنا نُسدّد ونُقارب، لنضع أيدينا على السلبيات حتى يمكننا تلافيتها.

وإن سلّمنا أنّ الخروج في سبيل الله للدعوة قيمة عظيمة، إلا أنّ هناك سلبيات لا يمكن أن ننكرها، من هذه السلبيات:

1- يقوم بعملية الخروج في سبيل الله كلّ الأشخاص، بغضّ النظر عن تأهيلهم أو ثقافتهم أو طريقتهم في الدعوة. والخروج في سبيل الله بهذه الكيفيّة يمكن أن يأتي بثمار ما، لكن من المؤكّد أنّه سيحدث مجموعة من الأخطاء التي لا يُحمَد عقابها.

وبرغم أنّ جماعة التبليغ ترى أنّ عناصرها الدعويّة ليسوا من المُفْتين أو العلماء ولا يتعرّضون للإفناء، إلا أنّ المسألة ليست مسألة حلالٍ وحرام، ولكن المسألة في المردود الدعويّ، وعرض صورة الإسلام بشكل لا يتناسب مع عظمة الإسلام وقيّمته، وأنّ أيّ تقصير لن يُنسب للجماعة، بقدر ما يُنسب للإسلام نفسه.

2- خروج مجموعة من الأشخاص في سبيل الله – بهذا المفهوم - مدةً طويلةً أو مدّةً قصيرةً لكنّها كثيرة، تقتضي البُعد عن البيوت فترةً ليست قصيرة، وهذا البُعد غالباً ما يدفع ثمنه أبٌ أو أمٌّ أو زوجةٌ أو أولادٌ هم في الأصل مسئولون عنهم هؤلاء الأشخاص. وإن سلّمنا أنّ الدعوة لا تغلُّ مسئوليتها عن مسئولية الفرد تجاه أسرته، وأنّها تكليفٌ وتشريفٌ لهذه الأمة كلّ على حسب طاقته وظروفه، إلا أنّ التقصير في جانب أفراد الأسرة، لا يمكن تجاهله أو التغاضي عنه شرعاً.

3- الخروج في سبيل الله ودعوة كلّ الناس مطلبٌ عظيمٌ لا يمكن تجاهله، لكن دعوة كل الناس في أيّ وقتٍ وفي كلّ وقتٍ، دون النظر لظروفهم ونفسيّاتهم يهدم أكثر بكثيرٍ ممّا يبني.

4- الإلحاح على الفكرة أسلوبٌ دعويٌّ غايةً في الأهميّة، وغالباً ما يؤتي ثماره في ظروف ما تقتضي ذلك، أما أن يتحول إلى وسيلة إخراج مُملٍّ، ولا يراعي عقليّات الناس وطريقة تفكيرهم، فعندها يفقد الإلحاح قيمته، بل وينتج عنه ضجر وضيّق وغضب من قبل المدعو.

5- الزيارات الشخصية لبعض الأشخاص في بيوتهم بقصد الدعوة مطلبٌ دعويٌّ،

ولا يمكن التقليل من تأثيره؛ لأنّ الزيارات الشخصية تقوم بدورٍ لا يمكن للدعوة العامة أن تقوم به، وهذه الوسيلة الدعوية الشخصية تناسب مجموعة من الأشخاص ولا تناسب الآخرين، فطُرِق الأبواب في وقتٍ ما على أفرادٍ ما، قد يكون مناسبًا عند بعض المجتمعات، وقد يكون في مجتمعات أخرى لا يمكن قبوله أو التسامح فيه.. لذا وجب النَّظَر ثُمَّ النَّظَر.

6- النوم في المساجد وإعداد الطعام بها، أمر يحتاج إلى نظرٍ عند الخروج في سبيل الله، ونحن لا نناقش حلّ ذلك أو حرمة؛ فلنسا بصدد ذلك، لكنّه بالفعل موضوعٌ غايةً في الحساسية، خاصّةً في بعض المجتمعات التي تنظر إلى المساجد بقديسيّةٍ خاصّةٍ يستحيل من خلالها تقبُّل فكرة النوم فيها، وإن تنازلت وتقبّلت النوم - مجرد النوم - فلا يمكن لهذه المجتمعات تقبُّل موضوع إعداد ثلاث وجباتٍ ساخنةٍ داخل المسجد، إذ يعدون ذلك انتهاكًا صريحًا لحُرمة المسجد !! وهذه المجتمعات - وهذه نظرتها - لا يمكنها أن تقبل بالطبع دعوة من هؤلاء الذين ينتهكون - في نظرهم - حرمة بيوت الله !!. لذلك لابد من دراسة عادات وتقاليد وأفكار هذه المجتمعات قبل السّفر إليها.

7- كون الداعية يدعو إلى الإسلام، فهذه قيمةٌ ما بعدها قيمةٌ على وجه الأرض، ولكن أن يحصر هذا الداعية الإسلام في مبادئ أو صفاتٍ أو طقوسٍ محددة، يضعها هو وفريقه، ولا يخرجون عنها، ويريدون إلزام الناس بها، فهذا يضرّ الإسلام أكثر ممّا ينفعه، حتى ولو حاولوا القول بأن هذه المبادئ التي وضعوها تتفرّع عنها كلُّ المبادئ بعد ذلك.

8- عند الخروج في سبيل الله ينزل أفراد الجماعة في المسجد غالبًا، ويتبارى أهل القرى وبعض المدن بإعداد الطعام لهم أو دعوتهم في المنازل، فمنهم من يقبل ذلك، ومنهم من يعتذر، ومنهم من يرفض، وهذا موضوع يحتاج إلى حسم، ولا أقول حسمًا شرعيًا، وإنما حسم يصبُّ في صالح الدعوة، وفي نظري أنّ قبول هذا الأمر أو الاعتذار عنه يتوقّف على طبيعة الدعوة وطبيعة من يدعو للطعام، هل يدعوني باعتباري ضيفًا، أم باعتباري غريبًا أو عابر سبيل، أم يدعوني للتصدق عليّ باعتباري فقيرًا متسولًا؟! وفي كل حالة ردّ يختلف عن غيرها، فإن الرفض في كلِّ الأحوال فيه نظر، والقبول في كلِّ الأحوال فيه نظر.

أخي الكريم؛
من الصعب أن نُقيّم الخروج في سبيل الله كأسلوبٍ دعويٍّ من خلال استشارةٍ واحدةٍ، ولكننا فقط تناولنا ملامح عامة، ونؤكّد على أنّنا لسنا في مقام المدح أو الجرح، ولكن في مقام الإرشاد والنصح ما استطعنا إلى ذلك سبيلًا. والواجب أن تعرف كلُّ جماعة أنه مهما كانت أعمالها وأنشطتها ومناهجها ووسائلها مُرضيةً لها، إلا أنّه يوجد عند غيرها أيضًا أعمال وأنشطة ومناهج ووسائل مما لا يوجد عندنا. وأنّه ينبغي أن تستفيد كلُّ جماعةٍ من تجارب وإيجابيات غيرها، وأن تتلافى ما عندها من سلبياتٍ بدلًا من أن تدّعي كلُّ جماعة الكمال لنفسها والتجريح لغيرها، الذي لا تكون نتيجته إلا زيادة الخلاف والشقاق بين المسلمين.

أخي الكريم؛
إذا أردت الخروج في سبيل الله بالضوابط التي ذكرتها لك فطبّت وطاب ممشاك وتبوّأت من الجنة منزلًا، وإلا فادع إلى الله حيثما كنت وحيثما عرفت.. وفقك الله

حيثما كنت.. ولا تنسنا من دعائك. وللتعرف على تاريخ جماعة التبليغ ونشأتها وأفكارها يمكنك قراءة الفتوى التالية: **جماعة التبليغ..النشأة والأفكار**

*** الوسائل الدعوية بين الشرعية والبدعية:**
أما بخصوص سؤالك الثاني، والخاص ببعض الأساليب البدعية في الدعوة، والتي يتعين تركها فأقول لك: سأبدأ معك من حيث انتهيت أنت، من أن الدعوة لابد أن تتم بكافة الطرق أو الوسائل من ندوات وتمثيلات وشرائط.. إلخ. وهذا مما لا شك فيه يدل على سعة إدراكك وفهمك.. أسأل الله عز وجل أن يجعلك أهلاً لدعوته.
أما بخصوص الأساليب البدعية في الدعوة فإنه لا يمكننا في كل الأحوال أن نَصِّفَ الوسائل الدعوية بهذا الشكل، فليس هناك ثمة وسائل بدعية بالمعنى الصريح، ولكن كل وسيلة نخضعها لعدّة مقاييس، يمكن من خلالها معرفة إن كانت هذه الوسيلة صالحة أم لا، من هذه المقاييس:
1- موافقة الوسيلة أو عدم موافقتها للشرع نصاً وروحاً وفكراً، ومن ثمّ فأيّ وسيلة تخالف الدين لا يمكن أن تعتبر عنه.
2- ما تقدّمه الوسيلة الدعوية من محتوى، فمثلاً: الوسائل التي تستخدم أو تساهم في تكريس وغرس مفاهيم خاطئة، تُعتبر وسائل بدعية تستخدم لَعْنَة الهدم لا البناء.
3- مدى مناسبة الوسيلة المستخدمة للمدعويين، فربما تكون وسيلة صالحة في أصلها، ومُعْتَرَف بها وبدورها، إلا أنها يمكن أن تتحوّل إلى بدعية وغير صالحة عندما تستخدم في غير محلّها.

أخي الكريم؛ إنّ البعض ممّا يعتبر السينما والمسرح والتلفاز والفضائيات وسائل بدعية لا يمكن لها أن تحمّل شرف الدعوة إلى الله، وهذا الفكر في حدّ ذاته مُحَرِّبٌ وَمُحِيطٌ لِأبعد حدّ، لكن المحزن أكثر وأكثر أن تُترك هذه الأجهزة لتُستخدم فيما دون الخير. إنّنا لا نعتقد بأهميّة هذه الأجهزة والوسائل فحسب، بل ننادي بأن نحسن استخدامها. وليس معني أنّنا نعدّ دور هذه الأجهزة، أنّنا نقلّل من دور الوسائل التقليدية كالخطبة أو الدعوة الشخصية؛ لأنّ لكلّ وسيلة دورها الذي لا يمكن لوسيلة غيرها أن تقوم به.

*** الدعوة في مجتمعات غير المسلمين:**
أما بخصوص سؤالك الثالث، والخاص بأهميّة وجدوى زرع الدعاة، بل وإيجاد دعاة من داخل مجتمعات غير المسلمين لا من خارجها حتى يكون تأثيره أكبر، فأقول لك: أخي الكريم؛ إنّ زرع دعاة من نفس نسيج المجتمع داخل المجتمع، يحمل كمّاً من الإيجابيات التي لا يمكن تجاهلها ومنها:
- أنّ الدعاة من نفس المجتمع هم أجدر من يفهمون مجتمعهم وظروفه وما يناسبه من أساليب ووسائل.
- أنّ الدعاة من نفس المجتمع هم أقرب الناس لفهم عادات وتقاليد وموروثات مجتمعهم الثقافية والحضارية، وبالتالي فإنّ دعوتهم تُبنى على النظرة الأعمق التي يمكن من خلالها تفادي التصادم بين الدعوة والمعتقدات والموروثات

والعادات والتقاليد.
- أنَّ الدعاة من نفس المجتمع يتكلمون بلغة مجتمعهم، بل وبلهجتهم، فهم أقرب الناس فهمًا لمعنى الكلمة المستخدمة، ودلالة الحرف الذي يمكن أن يفهم من غيرهم على غير ما يقصدون.
- أنَّ الدعاة من نفس المجتمع هم أدري الناس بمشكلات وهموم واهتمامات مجتمعهم، وهم أدري الناس بالحلول المناسبة من أقصر الطرق.

إنَّ زرع دعاةٍ من نفس المجتمع، تمامًا كالعضو الذي يُزرع في الجسد من نفس الجسد، يتفق معه في فصيلة الدم والأنسجة والتركيب، فلا يلفظه الجسد، ومن قال: "إنَّ خطيبَ القوم لا يُسمع" لابدَّ أن يعيد النظر في مقولته، وإنَّ كُنَّا نتفق معه في أنَّ كثيرًا من المجتمعات - للأسف - لا تقدِّر دعائها وعلماءها، وأنَّ كثيرًا من الدعاة - للأسف أيضًا - لا يعرفون عن مجتمعهم أكثر ممَّا يعرفه غيرهم. أخي ياسر، نرجو أن نكون قد وفقنا في الإجابة على أسئلتك.. وفقك الله، ولا تنسنا في الدعاء.

استشارات ذوات صلة بالدعوة ووسائلها:
- قواعدُ في الدعوة؟
- ما الدعوة؟ لمن تكون؟ كيف تكون؟
- داعية في كل مكان
- مسئولية الدعوة.. وشروط الداعية
- منهج في الدعوة والثقافة
- حلقة ذكر.. ما اجتمع قوم

استشارات ذوات صلة بدعوة غير المسلمين:
- صديقي غير المسلم.. دع المسلم.. كيف أدعوه؟
- دعوة غير المسلمين.. دع الخطوات تتبع الكلمات
- في دعوة غير المسلمين: تدرج.. لا تهاجم.. والعقيدة أولاً

استشارات ذوات صلة بالجماعات والانتماء:
- في الجماعة: الالتزام.. الخروج.. البعثة.. وأشياء أخرى
- سلفي، أم اخواني، أم ..؟؟؟ السؤال الخطأ
- سلفي أم اخواني .. مشاركة من قلب متحرك
- سلفي أم اخواني .. أرغ مشاركات مشكورة
- للحوار حول: سلفي أم اخواني أم ..؟؟
- حديث في الفرق .. مشاركة وتعقب